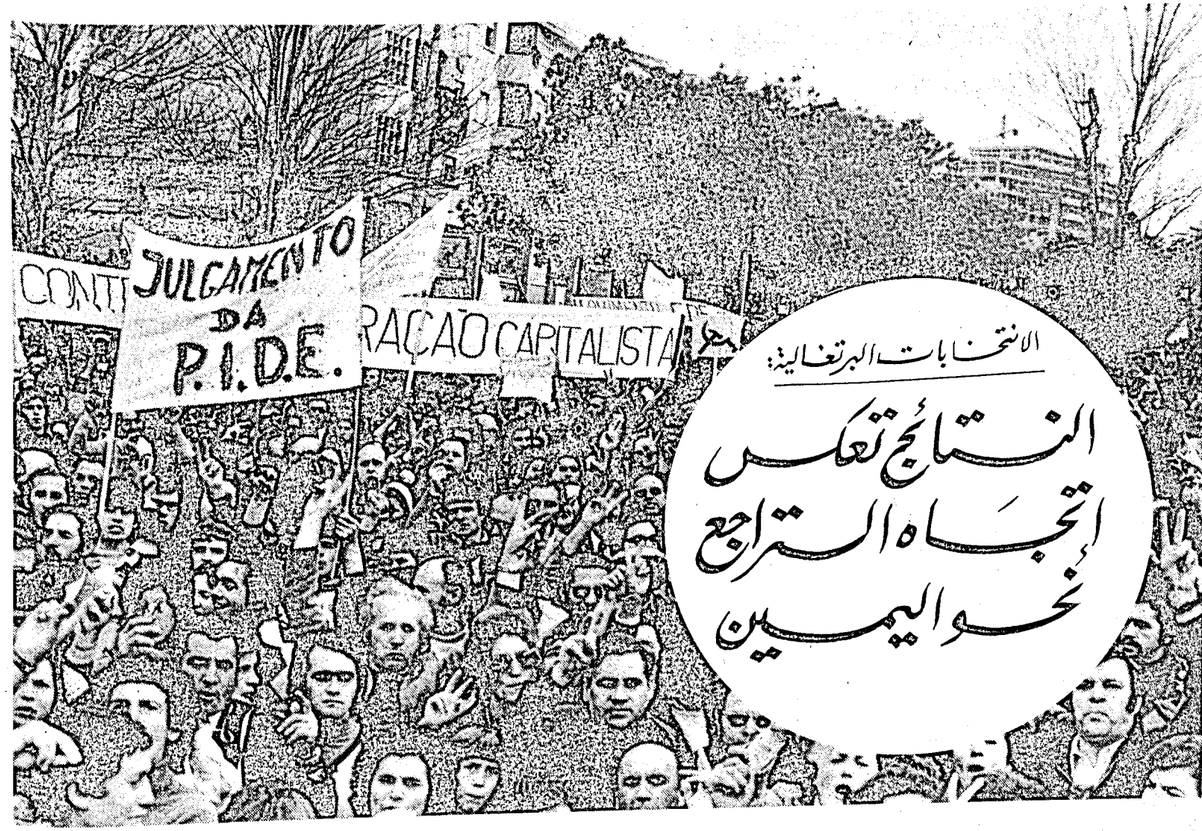

الانتخابات البرتغالية:

النتائج تعكس اتجاه التراجع نحو اليمين

لم تكذب نتائج الانتخابات البرلمانية في البرتغال التكهنات التي كانت سبقتها • لم يحصل أي حزب من الاحزاب المشتركة على الاغلبية المطلقة التي تمكنه من الانفراد بتشكيل حكومة جديدة تمثل الاكثرية • وبذلك بقي الباب مفتوحا أمام حكومة ائتلافية ، بل أمام مسلسل حكومات ائتلافية ، الا اذا اصر الاشتراكيون على المغامرة وتشكيل حكومة اقلية • وفي كلتا الحالتين ، فان توقعات المرحلة القريبة لا توحي بأن تختلف الصورة العامة في البلاد

الصراع السياسي بين قوى اليمين والقوى الاشتراكية ، واستمرار تدهور الوضع الاقتصادي الذي يتميز بالبطالة العالية والتضخم المتزايد •

لقد احتفظ الحزب الاشتراكي بالمرتبة الاولى التي حققها في انتخابات الجمعية التأسيسية في السنة الماضية ، رغم انه سجل هبوطا بفارق ٣ بالمائة من الاصوات عما حققه آنذاك ، بحصوله على ٣٥ بالمائة من الاصوات • وتلاه في المرتبة الثانية الحزب الديمقراطي الشعبي اليميني الذي حصل على ٢٤ بالمائة من عدد الاصوات (مقابل ٢٦ بالمائة في السنة الماضية) ثم حزب الوسط الديمقراطي ، اليميني المحافظ الذي سجل تقدما ملحوظا بحصوله على ١٦ بالمائة من الاصوات (مقابل ٨ بالمائة في السنة الماضية) وحل ثالثا

بحصوله على ١٥ بالمائة من الاصوات ، ولكن سجل بذلك تقدما عن السنة الماضية عندما لم يحصل سوى على ١٢٫٥ بالمائة من الاصوات •

من هذه النتائج نلاحظ بأن الاتجاه العام هو نحو اليمين • وبأن ما فقده « الحزب الاشتراكي » الليبرالي و « الحزب الديمقراطي الشعبي » اليميني خلال العام ، فقده لصالح الحزب اليميني الرجعي ، « حزب الوسط الديمقراطي » • ايضا ، ان الحزب الشيوعي الذي كان المراقبون الغربيون يتوقعون

النسبة ذاتها التي حققها في انتخابات السنة الماضية ، قد احرز تقدما ضئيلا بنسبة ٣ بالمائة تقريبا •

ان ١٤ حزبا سياسيا خاض الانتخابات الاخيرة متنافسا على ٢٦٣ مقعد • ولكن فقط ٤ احزاب رئيسية خاضت المعركة بوجود قوي • الحزب الشيوعي على اليسار ، و « الحزب الاشتراكي » الليبرالي ، و « الحزب الديمقراطي الشعبي » اليميني وحزب الوسط الديمقراطي اليميني الرجعي الذي يعتبر مظلة للفاشيين • وبينما يدعو الحزب الشيوعي الى انتهاج خط المضي بسياسة التأميمات ، وتحييذ سيطرة العمال على المصانع ، ووضع نظام ضرائبي بحيث يوضع العبء على القادرين اكثر ، على اصحاب المداخيل الاعلى ، وتحقيق الاصلاح الزراعي ، فان الاحزاب الثلاثة الاخرى على اليمين تلتقي في معاداتها للمنبر الشيوعي • « فالحزب الاشتراكي » الليبرالي يدعو الى زيادة الاستثمارات الخاصة ، والى ضمان الملكية الخاصة ، ووضع قانون جديد للاصلاح الزراعي ، ويرفض المزيد من التأميمات •

« اما الحزب الديمقراطي الشعبي » على يمينه ، فانه أعلن تحبيذه للاقتصاد المختلط ، ومعارضته لبعض التأميمات ، ومعارضته للمزيد منها • ويقول زعيمه ، ساكارينيرو : اننا حزب ديمقراطي اجتماعي قريب الى برامج الاحزاب الديمقراطية الاجتماعية في السويد والمانيا الغربية • وقد كان متوقعا ان يضاعف حزب الوسط الديمقراطي اليميني المتطرف نسبة ما حققه في العام الماضي • فقد اعتمد على المستوطنين البرتغاليين العائدين من المستعمرات الافريقية السابقة ، وهم مشحونون بعداء شديد لحركة القوات المسلحة التي ادت الى « فقدانهم » امتيازاتهم ومصالحهم في انغولا وموزامبيق ، ولم يجد اليمين اية صعوبة في استقطابهم حوله •

ان مما لا شك فيه هو ان الحكم البرتغالي قد اتجه بخطى واسعة نحو اليمين خاصة منذ الانتفاضة اليسارية في داخل القوات المسلحة في الخريف الماضي التي تمكن اليمين العسكري من احباطها • وقد كانت الضربة الرئيسية الثانية للقوى اليمينية ضد اليسار من بعد نجاح الضغوط اليمينية الابتزازية في الاطاحة برئيس الوزراء الماركسي الجنرال كوستا غونزالفيش في السنة الماضية بعد صراع مرير ساهم فيه موقف اليسار المتطرف بتغليب كفة اليمين المتربص ، الذي لم يتخلى للحظة منذ حركة القوات المسلحة الثورية في نيسان ، ١٩٧٤ ، عن سعيه للاستيلاء على السلطة واجهاض عملية التغيير الثوري التي كانت صلب

فمنذ ذلك التاريخ ، بل ومنذ احباط انتفاضة العسكريين اليساريين في شهر تشرين الثاني ، ١٩٧٥ ، وحملة التطهير تجري على قدم وساق ضد العناصر اليسارية في داخل القوات المسلحة ، وفي كافة مرافق الدولة وفي وسائل الاعلام وحتى المعاهد التربوية • بل ان الامر وصل الى درجة فتح ابواب السجن بهدوء لاخراج رجالات العهد الديكتاتوري البائد ، خاصة عملاء جهاز البوليس السري (بيره) في نظام حكم الديكتاتور السابق كاتيانو • وهذا الامر بحد ذاته يشكل مؤشرا سياسيا صارخا على التحول المتدرج الهادىء للحكم نحو مواقع اليمين • وقد كان أركان وعملاء النظام الفاشي ، موضوع محاكمات كانت ستجري ، يمثلون فيها في قفص الاتهام ، فأصبحوا اليوم طليقين احرارا وقادرين على لعب دور هام في مساعدة اليمين للاستيلاء على السلطة •

وقد عكست نتائج الانتخابات البرلمانية هذا التحول نحو اليمين • ومع ذلك فان توازن القوى السياسية في البلاد من الدقة بحيث انه يصعب على اية حكومة ائتلاف تستبعد الشيوعيين ، ان تضمن استقرارها وقدرتها على ان تحكم • وهذه الحقيقة التي لا يكف الفارو كونيال ، زعيم الحزب الشيوعي عن اللفت اليها ، يعترف بها خصومه اليمينيون •

فالحزب الاشتراكي الذي كان يراهن على تحقيق اغلبية مطلقة تمكنه من تشكيل حكومة دون الحاجة الى الائتلاف مع احزاب اخرى ، فشل في تحقيق النسبة المطلوبة • وقد كشف مدى عداءه للشيوعيين عندما استبعد اي ائتلاف معهم • ولكن ادراكه بأنه لا يستطيع تشكيل ائتلاف مع الحزب الثاني على يمينه مع استبعاد الشيوعيين ، قد دفع زعيمه سواريش الى اعلان رفضه الائتلاف مع الحزب الديمقراطي الشعبي ، وتصميمه على تشكيل حكومة اقلية ، مراهنا في ذلك على ان اسقاط مثل هذه الحكومة لا يكون ممكنا الا بتحالف الشيوعيين مع اليمين لتحقيق ذلك ••• (!)

ولكن هل يمضي سواريش فعلا في هذا الموقف فتكون حكومة الاقلية حكومة قصيرة العمر تبدأ مسلسلا من حكومات ائتلافية تقوم على ترتيبات مؤقتة وهشة بين الاحزاب ، ام انه سيجد مخرجا لائقا ليعود عن العهد الذي قطعه ؟ لقد اكد سواريش حتى بعد ظهور نتائج الانتخابات بأنه مصر على موقفه ، فاما ان يشكل حكومة اقلية ، واذا لم يستطع ، فينتقل الى صف المعارضة ، لانه يرفض الاشتراك في حكومة ائتلافية •••

السؤال في الواقع ليس هو المطروح حاليا • فنتيجة الانتخابات هذه تفرض حكومة ضعيفة ، اقلية كانت ام ائتلافية ، بين الاشتراكيين والديمقراطيين الشعبيين (وكلاهما عبر صراحة عن عدائه للشيوعيين باستبعاد امكانية ائتلافه مع الحزب

الشهرين القادمين حتى موعد انتخاب الرئيس الجديد للجمهورية ، الذي سيشارك السلطة بموجب دستور البرتغال الجديد ذو الطابع اليساري ، مع البرلمان والمجلس الثوري العسكري ، ويصعب التكهن هنا فيما يمكن ان تشهده البرتغال من تطورات عندما تجد الحكومة الجديدة (المنبثقة عن نتائج هذه الانتخابات) نفسها مجبرة على العمل ومعالجة مشاكل البلاد ، الاقتصادية والاجتماعية الحادة ، بالاتجاهات ، ونحو الاهداف التي حددها الدستور الجديد والتي تتعارض ونهجها الليبرالي اليميني • وان كان يمكن التأكد من امر واحد ، هو ان الصراع الاجتماعي سيأخذ شكلا اكثر حدة ، خاصة اذا ما نشط تحرك القوى اليمينية المدعومة بقوة ، سياسيا وماديا ، من الديمقراطيات البورجوازية الغربية ، ومن الولايات المتحدة لكسب المزيد من المواقع •

■■

ماريو سواريش رئيس الحزب الاشتراكي